

## كينيا تشهر سلاح التعليم لتجفيف منابع التشدد بشرق أفريقيا

استبدال الخطاب المتطرف حول الشريعة والجهاد بأخر وسطي معتدل



المقاربات العسكرية لم تعد كافية لقطع جذور التطرف

الأزهر بالقاهرة و علماء من مكة والمدينة المنورة، لأن بداية الإصلاح ومواجهة التشدد من تطبيق منهج الفكر الوسطي على الأطفال.

عند التجول بين الأحياء المسلمة في مومباسا، يبدو للوهلة الأولى أن هناك زيا شعبيا دينيا فرض على الناس، ومنه حجاب الصغيرات وارتداء الملابس الواسعة (الإسدال) من قبل السيدات، واستخدام القسوة والضرب في الأسلوب التعليمي.

وتلعب جامعات مثل الأزهر في مصر والقرويين بالمغرب، وبعض القوافل الدينية من الإمارات والسعودية الكويت، دورا إيجابيا في دعم المدارس الناشئة، وتدعمها علميا وماديا عبر توفير مدرسين وكتب وأدوات دراسية.

لفت مجادو إلى أن ذلك لا يعد كافيا، فعلماء كينيا في حاجة ماسة إلى السفر لتعلم المزيد من طرق التعليم وإدراك صحيح الدين في تعلم الفقه والشريعة وكيفية تعليم الصغار واختيار الأولوية في الموضوعات الدينية المتعددة.

اجتزا سعيد مجادو، إمام مسجد الصحابة بمدينة ماليندي الساحلية في جنوب شرق نيروبي، غرفة من منزله لتكون مدرسة لتعليم الدين الإسلامي السمح، قائلا "إن العلاقة بين كينيا والصومال مضطربة على المستوى الشعبي والسياسي، جراء النشاط الملحوظ للجماعات المتطرفة وإصرارها على التدخل في كينيا".

وبعد صلاة العصر أوضح لـ"العرب" أن العمليات الإرهابية والخلاف الحدودي على بعض المناطق بين البلدين صنعا احتقاننا مضاعفا، وزادا من العنصرية ضد المسلمين والصوماليين المقيمين في كينيا، "من واجبا في مراكزنا التعليمية أن نشجع على المواخاة وتعليم الدين الصحيح".

وأشار مجادو إلى أن تعلم الدين لا يقتصر على الفقه والسنة، بل ينبع من تعلم قبول الآخر وتقبل ثقافة الاختلاف والعيش في سلام، وأهم ما يتلقاه من دعم خارجي الكتب والمناهج الصحيحة والوسطية التي تأتي من علماء في

ويتكون المجتمع الكيني من سنيح متعدد من الاختلافات العرقية والدينية، مع وجود أغلبية مسيحية متركزة في الوسط والجنوب، وأقلية من قبائل مساي ومتسو، ونازحين من بوروندي والكونغو الديمقراطية وما لوي، وجبوا ملازمهم في الاستقرار النسبي بكينيا، حتى تحولت إلى مركز لاستقطاب شعوب من الدول المحيطة التي تعاني من النزاعات والتوترات المزمعة.

## دحر الإرهاب

حاولت كينيا منذ عقدين توجيه خطة ممنهجة لدحر التطرف في شمال كينيا والقادم من دول تقع في منطقة القرن الأفريقي، عبر برامج سياسية وأمنية مشتركة مع الصومال، والقيام بتحركات دبلوماسية لتسجيل حركة شباب الصومال كمنظمة إرهابية في دول مختلفة، وقطع الطريق على ففقاتها الأمنية المتلاحقة، لكن ذلك لم يحقق النجاح المرجو لحماية الدولة الكينية.

تمثل دول أفريقيا بيئة خصبة لنمو الإرهاب والتطرف حاليا، ويدرك تنظيم داعش الإرهابي ومن قبله القاعدة، أن بعض الدول الأفريقية الممزقة حاضنة مميزة لبناء مراكز متنوعة لإدارة العمليات الإرهابية في بعض دول العالم، وتجديد العشرات من الشباب المسلم بسبب غياب المستوى التعليمي المطلوب.

رصدت تقارير دولية، وأخرها مركز لاهاي لمكافحة الإرهاب، أن هناك تمعدا ونشطاء ملحوظا لتنظيم داعش في أماكن متفرقة في شرق وغرب أفريقيا، عبر توظيف القنوات المحلية في دول مثل الصومال وجيبوتي ونيجيريا ومالي.

تمثلت المدارس الإسلامية والكتاتيب الصغيرة لتعليم الأطفال سابقا، بؤرة أو مركز جذب للمتطرفين، بعد أن سيطر عليها الفكر الجهادي، وأولى قضايا دينية شائكة ومعاملات إسلامية خاصة بحد السرقة والزنا والناسخ والمنسوخ اهتماما، على حساب المعاملات الأخلاقية والصفات النبيلة التي تحض على اللين والعنف طريقا لها.

تمثل الكثير من الدول الأفريقية بيئة خصبة لإمتداد الإرهاب. وعزز ذلك بعض التحركات المحلية والإقليمية والدولية لحصار المسألة من المنظور الفكري، وفي هذا الصدد تقدم كينيا تجربة جديدة تستحق الوقوف عندها في مسألة إصلاح المنظومة التعليمية الدينية في المدن ذات الأغلبية المسلمة في البلاد وذلك عبر تشجيع الكتاتيب والمدارس الإسلامية على تبني منهج وسطي متسامح للأجيال الناشئة.

وجاء اختلاط الكينيين مع الصوماليين ليغاقم المشكلة، وسمحت الأبعاد الجغرافية بزحف الآلاف من أبناء الصومال، بسبب الصراع والإقتال الداخلي. بدا التشدد مصاحبا للنازحين، وظهرت علامته مع انضمام بعض الكينيين إلى حركة الشباب الصومالية المتشددة، ومشاركتهم في عمليات مكثفة داخل الأراضي الصومالية والكينية. هناك نحو مليون صومالي يعيشون في كينيا، بين نازحين ومقيمين شرعيين ومتسولين، اختلطوا سياسيا واجتماعيا وثقافيا بالمجتمع المسلم المحلي، ما أنتج أنماطا غير سوية ظهرت معالمها في تصرفات تنم عن تشدد بالغ.

## أولوية التعليم

جلس محمد علي المنذري، صاحب مدرسة إسلامية لتعليم الصغار الفقه والمعاملات الإسلامية واللغة العربية في مومباسا (شرق نيروبي)، على مقعد خشبي صغير أمام ساحة مدرسته بجلبابيه الأبيض الفضفاض وعمامته الشيعية الملونة المنتشرة في الساحل الشرقي.

وسرد لـ"العرب"، خلال زيارة ميدانية لعدد من الكتاتيب الدينية المنجزة حديثا في المنطقة، ما تعيشه كينيا من عملية إصلاحية قائلًا بصوت مرتفع للتغطية على أصوات التلاميذ اللاهئين خلف كرة ممزقة "إن غياب الدور الدعوي المنفتح في السنوات العشر الأخيرة تسبب في خروج جبل جديد متشدد لا يعلم من دينه سوى الجهاد والحرب والنقاب والحديث عن إقامة الخلافة الإسلامية دون وعي".

وتابع المنذري "المدارس الإسلامية عندها مختصة بالأساس في حفظ القرآن، لكن ما حدث هو دخول كتيرة ذات نزعة متشدة، والاعتماد على كتب ابن كثير كمنهج في التدريس والتعلم، عندها يخرج طفل وقد تعلم القرآن بالكبراج والعصا، ويرى أن الشريعة واجبة وفريضة ويجب تطبيقها عنوة، من الطبيعي أن يكون أول اختياراته الانضمام إلى جماعة إرهابية تتبنى العنف طريقا لها".

محمود زكي  
كاتب مصري

لا تختلف منطقة الشرق الأفريقي المطلة على المحيط الهندي بما تحمله من صراعات عن الكثير من المناطق والبؤر الملتهبة في الشرق الأوسط وآسيا، حيث تعاني تلك من خطورة توجهات وممارسات الجهاديين.

بدأت كينيا عازمة على مواجهة المباشرة مع تركزتي مقاتلي حركة الشباب الإرهابية على حدودها مع الصومال. وهي مسألة عانت منها دول عدة، وكان الاستهداف المستمر لكينيا، وأخره في فبراير الماضي ومقتل مواطنين كينيين في مدينة كسمايو الحدودية، من العلامات التي دفعت ناقوس الخطر.

لم تعد المواجهة العسكرية والإجراءات الأمنية المكثفة كافية في ظل تمدد التطرف إلى شمال كينيا، ومحاولاته الدووية لانتقاله إلى مناطق ساحلية في كينيا، تسكنها أغلبية مسلمة. وعززت هذه المسألة ضرورة المواجهة الفكرية عبر خطاب منفتح ومتسامح.

## المواجهة العسكرية لم تعد كافية في ظل تمدد التطرف، وعززت هذه المسألة ضرورة المواجهة الفكرية عبر خطاب منفتح

ومن بين إحدى الأدوات الأساسية الآن لمحاربة التطرف، التوسع في انتشار المدارس الإسلامية في مدن كينية مختلفة، بدعم من الحكومة المحلية وبعض رجال الأعمال لإشاعة منهج أكثر تسامحا وفهما لحقيقة الدين الإسلامي وعلاقته الوثيقة بالتعايش مع الآخر. ورغم أن كينيا دولة ذات أغلبية مسيحية إلا أن أغلب المسلمين، الذين تبلغ نسبتهم نحو 30 بالمئة من السكان البالغ عددهم 50 مليون نسمة، يعيشون بالقرب من الحدود الصومالية، وبامتداد خط الساحل المطل على المحيط الهندي.

## ما خفي من تاريخ جماعة الإخوان

أدبياته؛ وماذا عن تمويل الجماعة وارتباطها بأجهزة الاستخبارات العالمية؛ وهل تنازلت عن مشروع الدولة؟

ولدى تطرقه إلى تاريخ طويل من عنف تنظيم الإخوان، سستعرض الحلقة رأي الشارع العربي في هذا التنظيم وتعرض شهادة حصرية للصحافي الاستقصائي الفرنسي إيان هامل عن علاقة آل رمضان أحفاد حسن البنا بأجهزة مخابرات أوروبية.

ويعد إيان هامل الكاتب والصحافي الفرنسي من أهم الباحثين في شؤون الجماعات الإسلامية وسبق له أن ألف عدة كتب عن جماعة الإخوان المسلمين من أهمها كتابه الشهير "الحقيقة حول طارق رمضان".

وسيزور برنامج "في فلك الممنوع" النقاش بين عدة متدخلين للإدلاء بمواقفهم وشهاداتهم حول تنظيم الإخوان المسلمين، حيث سيتم الاستماع أيضا إلى شهادة القيادي في جماعة الإخوان المسلمين ومدير مكتب يوسف القرضاوي السابق المصري عصام تليمة المقيم حاليا في مدينة اسطنبول التركية.

كما سيقري النقاش حول تاريخ الجماعة وأدبياتها وخطتها لاختراق المجتمعات كل من الكتاتيب الصحافية أمينة النقاش من القاهرة وكذلك من استوديو باريس إمام مسجد بوربو، الإخواني السابق، المفكر المغربي طارق أوبرو، بالإضافة إلى الباحث في شؤون الجماعات الإسلامية التونسي أحمد نظيف.

انبعائه في عام 1928 على يد مؤسسه حسن البنا، من اختراق مجتمعات عدة ومنها المجتمعات الأوروبية والغربية؛ وما هي الأدوات التي سهلت له ذلك من ناحية التمويل أو من ناحية التعامل مع جهات مخابرات دولية؟

وسيحاول البرنامج الإجابة أيضا عن: ماذا يريد تنظيم الإخوان المسلمين بالتحديد؛ وهل يدعو إلى العنف في



فرانس 24: في فلك الممنوع يفتح ملفات الإخوان

## المال المقدس.. الحرام يصبح حلالا بالبركة

زيد بن رفاعة

"انتجت قناة الحرة عبر برنامج 'الحرة تتحرى' تحقيقا استقصائيا مهنيا ومتوازنا حول شبهات فساد في بعض المؤسسات في العراق".

وأضافت أنه طوال فترة إعداد التحقيق أعطى فريق العمل للاشخاص والمؤسسات المعنية الفرصة للرد لكنهم رفضوا ذلك، وتؤكد إدارة القناة أن الباب لا يزال مفتوحا للرد على مضمون التحقيق، وأنها تلتزم بالثوابت المهنية.

من المؤكد أن قناة "الحرة" في حلقة من حلقات برنامجها "الحرة تتحرى"، وأوردت عنوانا لافتا للنظر، ويؤكد على جوهر التقرير تماما "أقنيم الفاسد المقدس في العراق"، وربما أثار القوى الدينية كافة العنوان قبل التقرير، قام بإعداد التقرير الصحفي العراقي معن الجيزاني.

قسم البرنامج إلى قسمين الأول عن الوقف السنوي ورئيسه عبداللطيف الهميم، وورد في التقرير أنه استغل منصبه وسلم أحد أولاده مقاولات لمشايخ خاصة بالوقف، وقد ضمن البرنامج مقطع للهميم يدعو للرئيس صدام حسين خلال حكم الأخير، وأكد أن تعيين الهميم في هذا المنصب بدفع إيراني.

أما القسم الآخر فيتلقي بالوقف الشيعي والعتبة الحسينية والعباسية، وهذا له صلة مباشرة بالمرجعية الدينية، فهي التي لها اليد الطولى بتعيين رئيس الوقف الشيعي، أما الصافي والكربلائي رئيسا للعتبتين فهما الناظران باسمها.

بفت فضائية "الحرة" الأميركية برنامجا موثقا عن الفساد المالي في الوقف السنوي والوقف الشيعي، وما يتعلق بالعتبتين العباسية والحسينية، وقد واجه هذا البرنامج ردودا غاضبة من القوى الدينية العراقية، ما أدى إلى غلق القناة لثلاثة شهور، وهرعت مواقع التواصل الاجتماعي لتهديد كادر القناة وتوعدوا، على أن الذين قاموا بالتحضير للبرنامج هم من العراقيين.

من جانب آخر، قام أحد رجال الدين، الذي يدعو دائما إلى الحكم المدني وهو يعيش داخل العراق، السيد رحيم ابورغيف بنشر تدوينة يطلب فيها من القوى الدينية مناقشة ما ورد في البرنامج، فلغة المنع والتهديد مخالفة لما ورد في القرآن الكريم وتعاليم الأئمة، أي مقارعة الحجة بالحجة، وفق تصوره.

غير أن الحشد الشعبي أخذ يُهدد بتطوير الشارع ضد "الحرة" وبالتالي ضد الأميركيين، وأن دولة القانون في البرلمان العراقي، وهي برئاسة أمين عام حزب الدعوة الإسلامية نوري المالكي كشفت عن موقفها ضد "الحرة"، وأن هيئة الإعلام العراقية علقت عمل مكاتب قناة "الحرة" لثلاثة شهور، وطلب اعتذارا رسميا، على اعتبار أن ذلك مساس بالمرجعية الدينية، وعلى كل حال، إن الذين ثاروا ضد "الحرة" وتقريها هم من القوى المحسوبة على إيران قلبا وقالبًا، أما "الحرة" فقد أصدرت بيانًا جاء فيه